Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والميكنة لابد أن تكون قد قهرت الطبيعة ، إلاّ أنه يعترف بأن هذا القهر – على ما هو عليه – ليس لإلغاء الضرورة ، وإنما هو تحويل شطر كبير من الضرورة السببية الخارجية للمادة إلى ضرورة منطقية داخلية للقرار الأخلاقى .

إن مفهوم العادية أو الطبيعية كان يمكن اختفاؤه لأن النضج – مادام المجتمع المفتوح يتطلب أفرادًا مفتوحين – يمكن اعتباره كهدف مثالى لا يمكن الوصول إليه . وهدف التعليم هو مساعدة الطفل – الذى يولد كنظام مغلق لاستجابات منعكسة – على أن ينمو إلى مرحلة البلوغ . وفى هذه المرحلة ، يكون مفتوحًا إلى الدرجة التى يدرك فيها أنه ليس مجرد إضافة زائدة فى عمله ، بل يصبح على وعى بهويته ، وبما يريده فعلا . فالفرق بين الطفل والبالغ هو أن أولهما ليس على وعى بقدره ، والآخر على وعى به . وشعاره هو شعار الناس فى مسرحية « بيرجنت » : فلتصدق مع نفسك .

وإلى الآن ، ولربما دائماً ، يجب أن نتحقق من ذلك فى حياتنا الاجتماعية ، وفى حياتنا الثقافية والذهنية قد سرنا شوطاً طويلا تجاهه . وبدلا من العمل داخل حدود تراث جمالى واحد قد يكون إقليميًّا أو قوميًّا ، فإن الفنان الحديث يعمل وهو على وعى بكل الإنتاج الثقافى . ليس بكل الإنتاج الثقافى الخاص بكل العالم المعاصر له فحسب ، وإنما – أيضًا – بما أنتجه كل الماضى التاريخى . ومن ثم ، من الممكن أن يتأثر نحّات بأشكال الآلية الكهربية ، وثان بالأقنعة الإفريقية ، وآخر بالفنان دوناتيللو ... وهكذا ... وأعتقد أن الثلاثة المؤثرين الكبار على عملى ، هم : دانتى ، ولانجلاند ، وبوب .

وإذا كنا نريد الحديث اليوم عن التقاليد ، فإننا لن نعنى – مرة أخرى – ماكان يعنيه القرن الثامن عشر من أن طريقة العمل قد انتقلت من جيل لآخر ، وإنما نعنى الوعى بكل الماضى فى الحاضر . فلم تعد الأصالة تعنى تعديلاً شخصيًّا طفيفًا فى عمل أحد السابقين قريبى العهد بنا – مثل موسيقى هايدن أو شوبير واختلافها عن موسيقى موزار – وإنما تعنى القدرة على العثور – فى أى عمل آخر ، فى أى تاريخ أو أى مكان – على بذور تصلح كمادة لمعالجة فنية شخصية خاصة . ولعل استرافنسكى وبيكاسو خير مثالين على الفنانين الذين قد قاموا فى أوقات مختلفة بإجراء تعديلات شخصية فى تقنيات متنوعة تمامًا .

ولكن ما يقف ضد وحدة الزمان والمكان الثقافية هذه ، هو التفرد المتزايد فى الحياة الحديثة